

تمثيلات الرمز الديني في العمارة المحلية -مقاربة سوسيوأنثروبولوجية لمدينة تلمسان
**Representations of religious symbols in local architecture-a
 socioanthropological approach to the city of tlmcen**

عيسى فاطمة الزهرة، مولاي حاج مراد

¹ جامعة محمد بن احمد وهران 2 email:aissaf928@gmail.com

² جامعة محمد بن أحمد وهران 2_moulaihadjm@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/11/28 تاريخ القبول: 2025/04/21 تاريخ النشر: 2025/07/31

ملخص: تعتبر العمارة الدينية من أهم المحاور السوسيوأنثروبولوجية اليوم لدراسة البنى الثقافية الإنسانية ، لما تحمل من تمثيلات اجتماعية تعكس ثقافة المقدس للأفراد و الجماعات ، و في هذا السياق تواجه مدينة تلمسان كالعديد من المدن الجزائرية ، تحديا في الحفاظ على هويتها الثقافية الأصيلة في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم ، و هذا التحدي يبرز بشكل خاص في مجال العمارة الدينية ، حيث تتفاعل القيم التقليدية مع التوجهات الحديثة . و هذا هو الرهان الحقيقي للمهندس المعماري اليوم ، و منه بالاعتماد على المقاربة الكيفية (الملاحظة و المقابلات الحرة) نحاول من خلال هذا البحث الوصول الى فهم موضوعي للواقع المعماري بالمدينة ، بتحليل لأبعاده الاجتماعية و الثقافية و الدينية ، و لقد توصلنا الى فهم الرابط الرئيسي بين التمثيلات الاجتماعية للرموز الدينية و العمارة من خلال تأكيد أهميتها في الحفاظ على البنى الثقافية و الاجتماعية و خاصة المقدسة منها في المدينة المحلية اليوم .

الكلمات المفتاحية :

التمثيلات الاجتماعية، العمارة المقدسة ، الرموز الدينية ، المدينة الإسلامية ، الهوية .

Abstract :

Religious architecture is considered one of the most important socio-anthropological axes today for studying human cultural structures , due to its carrying of social representations that reflect the sacred culture of individuals and groups , In this context, the city of Tlemcen, like many Algerian cities, faces the challenge of preserving its authentic cultural identity in light of the rapid changes witnessed by

the world. This challenge is particularly evident in the field of religious architecture, where traditional values interact with modern trends. This is the real challenge for the architect today, And based on the qualitative approach (observation and free interviews), we try through this research to reach an objective understanding of the architectural reality of the city, by analyzing its social, cultural and religious dimensions. We have reached an understanding of the main link between the social representations of religious symbols and architecture by emphasizing their importance in preserving the cultural and social structures, especially the sacred ones, in the local ..city today.

Keywords :

sacred architecture , religious symbols , social representations , islamic city, identity.

المؤلف المرسل: عيسى فاطمة الزهرة ، الإيميل: aissaf928@gmail.com

1- مقدمة:

لقد ابتكر الانسان خلال تاريخه الطويل العديد من الرموز للتواصل سواء كانت رموز دينية او دنيوية للتعايش كنتاج ثقافي ، و الانسان هو الوحيد الذي يستطيع تجاوز بيئته الحقيقية الى بيئته الرمزية التي صنعها و من ثم هي التي تكون تمثلاته الاجتماعية خاصة حول المكان الذي تجسده العمارة و التي تعتبر من أهم أبعاد الهوية.

و نحن من خلال دراستنا نتساءل عن التمثلات الاجتماعية للرموز الدينية في الجزائر خصوصا بمدينة تلمسان ، و الى اي مدى تؤثر هذه التمثلات في التغيرات العمرانية للثقافة المحلية بمدينة تلمسان و ما مدى تأثيرها في عمل المعماري اليوم ، لكون الرموز الدينية تحظى بمكانة بارزة تفرض بعد ثقافي هوياتي داخل المجتمع المحلي .

و تعد التمثلات من الناحية السوسولوجية عبارة عن موقف و اعتقاد و ايدولوجية ، و معرفة فردانية و جماعية منفصلة عن المعرفة العلمية ، و التي تقدم جوانب إدراكية ، نفسية و اجتماعية تكون في

تمثلات الرمز الديني ف العمارة المحلية -مقاربة سوسيوأنثربولوجية لمدينة تلمسان

عملية تفاعل . هذه الميزة قد عرفها "فيشر" ficher بأنها واقع عملية الادراك الحسي و العقلي التي تحول الأشياء الاجتماعية (الأشخاص ، الأفراد ، السياقات ، الوضعيات) إلى فئات رمزية (قيم ، معتقدات ، إيديولوجيات) ، و يعطيها موقعا معرفيا يسمح باندماج جوانب الحياة العادية ، بإعادة صياغة سلوكياتنا الخاصة في التفاعلات الاجتماعية . (cordier, akoun, & pierre, 1999)

و لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مقاربة سوسيوأنثربولوجية ، ونعتمد تقنيات التحليل الكيفي نستخدم تقنية المقابلة و الملاحظة ، و التي من خلالها تمكنا من ملاحظة العمارة المحلية القديمة و الحديثة و مما سمح لنا بالمقارنة بينهما و رؤية الرموز المخفية التي تعيد الظهور دون علم المهندس المعماري نفسه ، و لقد تمت عدة مقابلات مع المهندسين المعماريين لسنوات مستمرة لكن عبر فترات متقطعة منذ سنة 2020.

لقد تطرقنا في بحثنا الى عدة نقاط مهمة حيث عاجلنا فيها سؤال الرمزية الدينية و عنصر المقدس في الأنثربولوجيا الثقافية و الاجتماعية ، و مفهوم التمثلات الاجتماعية ، و قمنا بدراسة التحولات في ملامح العمارة الجزائرية و كذا مفهوم العمارة الاسلامية و أهم عناصرها ، كما تطرقنا الى نظرية الرمزية الدينية عند جيلبر دوران و كليفورد غيرتز لفهم و تحليل الرمزية في المجتمع، الى جانب العمل الميداني و المتمثل في المقابلات مع المهندسين الذين لاحظنا اشتراكهم في عدة خصائص و اتفاقهم حول صعوبة عمل المهندس المعماري ، في تلقي المشاريع الوطنية الضخمة المدارة من طرف الهيئات المحلية ، و تقليص حرياتهم الابداعية بسبب فرض نمط معين في البناء و أيضا مراعاة التكاليف المادية له ، من أجل قراءة مضمون التفاعل السوسيوأنثربولوجي الساري بين هذه المباني المعمارية و عمل المهندسين المعماريين و هذا في اطار دراسة عميقة للهوية الثقافية للجماعة المحلية .

1.2 - التمثلات الاجتماعية و أثرها على العمارة المحلية :

12.2 التمثلات الاجتماعية :

عيسى فاطمة الزهرة . مولاي حاج مراد

أول من استخدم عبارة التمثلات الاجتماعية هو العالم الفرنسي "موسكوفيتشي" في أطروحة الدكتوراه التي تناول فيها دراسة تمثلات التحليل النفسي لدى مجموعة كبيرة من الفرنسيين .

يتكون الحس العام كما بين موسكوفيتشي من " نسق من القيم و المفاهيم و السلوكيات المرتبطة بسمات و مواضيع يحدد معالمها الوسط الاجتماعي تمكن من استقرار حياة الأفراد و المجموعات و من توجيه و صياغة السلوكات و ردود الفعل المناسبة" و هي أيضا "وسائط بين الشخص و الوضعية المتواجد فيها "، فالتمثلات الاجتماعية تتغير و تختلف في معناها و محتواها بحسب اللغة و السياق الثقافي و الإيديولوجي و بحسب اهتمامات و علاقات التواصل و التخاطب بين أفراد المجموعة . (سويس، 2016)

3.2 المجتمع المحلي :

المجتمع المحلي في الاستخدام السوسيولوجي و الأنثروبولوجي الشائع يشير إلى جماعة من الأفراد الذين تجمع بينهم روابط عديدة متنوعة ، و يشتركون في قدر من المصالح و الاهتمامات و هو يشير كذلك إلى ارتباط تلك الجماعة بميز مكاني محدد و محدود و بذلك ينطوي المفهوم — كما يستخدمه المتخصصون في العلوم الاجتماعية على فكرة المعية . (الجوهري و علياء، 2007)

4.2 الثقافة :

في تعريف "الثقافة" نجد أفضل المحاولات لكروبر و كلوكهون ، من خلال دراسة قاما بها بتتبع مراحل تطوير الفكرة الحديثة و العلمية للثقافة ، و من خلال تصنيفهما ؛ كان أول من عرفها أنثروبولوجيا هو إي.بي. تايلور في الجملة الافتتاحية في كتابه "الثقافة البدائية" prilitive culture في العام 1781 و كتب تايلور يقول : "إن الثقافة أو الحضارة —معناها الإثنوغرافي العام— هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة و المعتقدات و الفن و الأخلاقيات و القانون و العرف ، و أي قدرات أو عادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع " ، فالثقافة كل متكامل ، و هي مكتسبة ، و تشمل عمليا كل شيء يمكن أن يفكر فيه الفرد ، باستثناء البيولوجيا. (كوبر، 2008)

يقترح غيرتر النظر إلى مفهوم الثقافة باعتباره "نمطا من المعاني المتجسدة في رموز تنقلت تاريخيا ، و هو نظام من المفهومات المتوارثة يعبر عنها بأشكال رمزية ، و بواسطة هذه الأشكال يتواصل الناس ، و بها يستديمون و يطورون معرفتهم حول الحياة و مواقفهم منها ، و يستشف من هذا التعريف أهمية و دور الرموز الخارجية كحامل للمعاني المتناقلة و المتوارثة .

تمثيلات الرمز الديني في العمارة المحلية - مقارنة سوسيوأثرولوجية لمدينة تلمسان

1.3 الثقافة :

في تعريف "الثقافة" نجد أفضل المحاولات لكروبر و كلوكهون ، من خلال دراسة قاما بها بتتبع مراحل تطوير الفكرة الحديثة و العلمية للثقافة ، و من خلال تصنيفهما ؛ كان أول من عرفها انثربولوجيا هو إي.بي.تايلور في الحملة الافتتاحية في كتابه "الثقافة البدائية" prilitive culture في العام 1781 و كتب تايلور يقول : "إن الثقافة أو الحضارة -بمعناها الإثنوغرافي العام- هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة و المعتقدات و الفن و الأخلاقيات و القانون و العرف ، و أي قدرات أو عادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع " ، فالثقافة كل متكامل ، و هي مكتسبة ، و تشمل عمليا كل شيء يمكن أن يفكر فيه الفرد ، باستثناء البيولوجيا. (كوبر، 2008)

يقترح غيرتر النظر إلى مفهوم الثقافة باعتباره "نمطا من المعاني المتجسدة في رموز تنقلت تاريخيا ، و هو نظام من المفهومات المتوارثة يعبر عنها بأشكال رمزية ، و بواسطة هذه الأشكال يتواصل الناس ، و بها يستديمون و يطورون معرفتهم حول الحياة و مواقفهم منها ، و يستشف من هذا التعريف أهمية و دور الرموز الخارجية كحامل للمعاني المتناقلة و المتوارثة .

4- الأنثربولوجيا الرمزية : الرمز كمركز الثقافة

تسأل الإنسان منذ القدم حول الكيفية التي يمكنه بها أن يحتزل المقدس أو المضمون أو دلالات المعاني الدينية بالنسبة للمقدس في صورة ملموسة مادية ، فكانت الإجابة عن طريق الرموز .

جاء الرمز في التنزيل العزيز في قصة زكريا (ع) " أ لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا" .. (الكريم) أما في لسان العرب الرمز " تصويت خفي باللسان كالهمس ، و يكون بتحريك الشفتين " ، و قيل : الرمز إشارة و إيماء بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم و الرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين. (منظور، 1988)

من الصعب تعريف الرمز ، ما جعل مالرو يقول في هذا الشأن : " تعريف الرمز هو أن الرمز يعبر عما لا يمكن التعبير عنه الا به " . و القول بأن الرمز علامة هو قول غير كاف بل ربما كان غير دقيق و هو ما تشير إليه بعض الفقرات التي سترد .

عيسى فاطمة الزهرة . مولاي حاج مراد

و بالعودة لكلمة **symbole** فإنها مأخوذة من اليونانية **sun-bolon** وتعني قطعة من الخزف أو الخشب تقسم بين شخصين بيد كل واحد منهما قسم يدل على هوية أحدهما و يثبت طبيعة صلته بالآخر ، و هذان الشخصان يمكن أن يكونا ضيفين أو حاجين ، و بالجمع بين قسمي القطعة يعترف الطرفان بما بينهما من ضيافة أو صداقة .. لذلك يتضمن الرمز معنيي الفصل و الوصل في الوقت نفسه ، إذ أن السابقة **préfixe** اليونانية **sun** تعني دائما فعل الجمع . (الجمال، 2007)

و تعتبر الثقافة و تطورها يتوقف على خلق نوع من الرموز و استخدامها و يعبر " ليزلي هويت " عن هذا في الكلمات التالية : " إن السلوك البشري بكافة أنواعه ينشأ عن استخدام الرموز ، فالرمز هو الذي حول أسلافنا إلى بشر ، و قد نشأت الحضارات كافة و استمرت عن طريق استخدام الرموز ، فالرمز هو الذي يحول الطفل إلى كائن بشري مكتمل . و نجد أن أنواع السلوك البشري كافة تتكون من استخدام الرموز ، أو تعتمد على استخدام الرموز ، فالسلوك البشري سلوك رمزي ، و السلوك الرمزي سلوك بشري " . (الجوهري و علياء، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، 2007)

وبالنسبة لـ "جيلبر دوران" فإنه من الواجب السير في خط الأنثروبولوجيا لدراسة الرمزية (و هو يحدد الرمزية الخيالية) ، و يعطي للأنثروبولوجيا في هذا السياق معنى -معاصرا- يقول " مجموعة العلوم التي تدرس الجنس البشري دون الاعتماد على أفكار مسبقة و دون المراهنة على أنطولوجيا نفسية ليست في الواقع سوى روحانية مغلقة أو على أنطولوجيا ثقافية ليست عموما سوى قناع لموقف يربط كل الظواهر بعلم الاجتماع " لأن كل هذه المواقف هي في النهاية أشكال مختلفة لعقلانية اعتراضية فما نريده لدراسة المحركات الرمزية و لمحاولة إعطاء تصنيف بنيوي للرموز هو الالتقاء جانبا بنظريات علماء النفس الظاهريين و بأنواع الكبت و المسببات الاجتماعية . (دوران، 2006)

تتصف الرموز بأنها جمعية ، فالرموز على حد تعبير دوركايم هي ظواهر جمعية بمعنى أنها سابقة على وجود الأفراد ، و أنها في متناول الجميع بالإضافة الى أنها تكون متضمنة في سلوك هؤلاء الافراد و افعالهم ، و أهميتها تظهر في حقيقة ان الافراد يشتركون فيها و يستخدمونها في حياتهم اليومية ، فبدون الرموز المشتركة الجمعية و العامة لا يمكن أن توجد مفاهيم أو معان و بالتالي لا يمكن أن توجد الجماعة أساسا . (الاسود، 1991)

2-3 دلالة المقدس :

و المقدس متعدد الدلالات و لا يمكن أن نجعله فريدها من ذلك أن كلمة "ساسار" تعني المقدس و المهروب منه و تعني الممنوع الخالص و المندس ، كما أن العلاقة مع المقدس علاقة ذات مفارقات ، " رودولفر

تمثلات الرمز الديني ف العمارة المحلية -مقاربة سوسيوأثريولوجية لمدينة تلمسان

أوتو" فإن المقدس رائع و مرعب ، و حيثما يوجد المقدس يوجد ما لا يقبل الاستنفاد و ما له صلة بنظامية حياة الإنسان و تقاليدها و إلى غير ذلك من دعاوي المقدس. (فولف، 2009)

لم يتم استبعاد معنى كلمة المقدس قطعيا منذ اشتقاقها اللغوي عن مصدرها ، و من المهم أن نعرف أن اللفظ ساك sak هو الأصل اليوناني الذي يعبر عن فكرة الحقيية المصنوعة من نسيج خشن من وبر الماعز المستخدم في التعطير (ساكيو وفقا لهيرودوت Héródote)، يتخلص الماء المصفى من الدنس . و بشأن لفظ Sacer في اللغة اللاتينية فإنه يأتي بمعنى "الموهوب للآلهة"، فهو يصف أشخاصا و ملوكا و ولاية و هم يمارسون فعلا يستوجب العقاب . و في إيجاز إن فكرة المقدس تفرض فكرة التفوق ، و علاقة متبادلة بين الاستقلال و الخضوع ؛ تشير الصفة الربانية إلى العظمة المطلقة للإله لكماله و قدرته . (ريفيير، 2015)

كما يؤكد "رودولف أوتو" أن القوة المقدسة ذات المفهوم المشترك ، أيا كان مسماه ، تعتبر مصدرا للروحانية التي تؤدي الى معرفة الإله ، و أوضح "أوتو" في كتابه المقدس Sacré الصادر عام 1918، التجربة الجديدة و الفريدة التي يمكن أن تؤدي إلى الوصول إلى جوهر الدين : يجعل الانسان من الإله أصلا و سببا ساميا للوجود.و بدلا من التركيز على لتجربة الداخلية للمقدس ، يرى "مرسيا اليا" أنها معطى مباشر للضمير الذي يهتم على وجه التحديد بالكشف التاريخي للمقدس و التصورات الكهنوتية في محور علم الظواهر الذي كتب عنه ج. فان درلوف (ريفيير، 2015).

4- العمارة الإسلامية : هل هي محل المقدس في المدينة الاسلامية ؟

إن العمارة الإسلامية شكل من أشكال التعبير الثقافي ، حيث أنها عبرت عن مضمون سوسيوأثريولوجي ، فالعمارة تعتمد كغيرها على مضامين إنسانية خاصة ، تعتمد في محتواها تعبيرات اجتماعية و بصرية و وظيفية و رمزية . و من أجل ذلك كانت و لا زالت العمارة الاسلامية تنطوي على سوسيلوجيا خاصة بها ، و عل الرغم من أن العمارة الإسلامية قد خضعت لعدة دراسات على فترات مختلفة إلا أن غالبية الباحثين السائدين ما زالوا يحذفونها من نظرياتهم التطويرية في التصميمات المعمارية ، و معظم المؤلفات المتوفرة حول العمارة الإسلامية هي في الأساس من المتعاطفين و ليس الأطراف المهمة حقيقة (Behnam, 2013).

2-4 تلمسان فضاء التمثلات الاجتماعية :

عيسى فاطمة الزهرة . مولاي حاج مراد

قد تم تحليل الجانب العمراني و مورفولوجيا المدن و المدن العتيقة المغاربية في دراسة أنثروبولوجية لبيرك ، و يقدم في عمله *Stricture sociaux du haut atlas* " مفهومها للمدينة كما يلي : المدينة هي إنتاج العالم الحديث ولدت من خلال حراك مجالي الذي تحول إلى قيمة تبادلية معقدة و متعددة و متنوعة " ، و في المقابل يرى "بيرك" أن المدينة العتيقة *médinas* تستلهم مرجعيتها و امتدادها من القرنين 14 و 15 أين كانت تسود سلطة الأولياء الصالحين *l'hagiologie* هي مصممة على المستوى الهندسي حول منارات المساجد و على أطواق الأسوار و نفوذ الأولياء . و سلطتهم في تنظيم الحياة الاجتماعية . أما بالنسبة إلى صفة التمدن ضمن سياق حضور البعد الجدودي ، و التي تستند إلى إحدى الخواص الاجتماعية المنمذجة للمدينة المتمثلة في انتماء إما لفئة الحرفيين أو فئة التجار أو المنتسبين إلى العلم الشرعي . (ناذر)

إن تلمسان رمزت بأرفع مستوى في مدن المغرب الأوسط الإسلامية بفضل نوعية مبانيها بصفة عامة . لعاصمة المغرب الأوسط القديمة هذه أنها تحوي القسط الأوفر من تراث الجزائر . و لقد تطور عمران مدينة تلمسان بشكل كبير خلال العصور التاريخية التي مرت بها المدينة ، حين كانت نواة أولى في العهد الروماني معروفة ببوماريا ، ثم تطورت في الفترة الممتدة من الفتح الاسلامي الى قيام الإمارة الإدريسية التي شيدت جامعا لها خلال القرن 5هـ/11م و إزداد تطورها مع مجيء المرابطين و تمدينهم للمدينة من جديد ببناء مدينة تآكرارت و جامعها الكبير ، و تولن المدينة إلى عاصمة الدولة بقيام الزيانين الذي جعلوا منها عاصمة دولة بعد أن كانت قبلهم عاصمة إقليم ، و شهدت خلال ذلك تطورا مذهلا توسعن فيه حتى فاضت عن أسوارها فشيدت أرباض و أحياء خارجها كربض سيدي أبي مدين و ربض سيدي الحلوي ، و لكن المدينة أخذت في الضعف مع قيام الحكم العثماني في الجزائر . (لعرج، 2007)

تضم أرضية الدراسة مركز مدينة تلمسان الذي يضم بدوره المدينة العتيقة ذات نسيج عمراني تقليدي و النسيج العمراني الحديث ذات نمط أوروبي يقدر ب90هكتار ، و هي جزء من المجتمع الحضري لبلدية تلمسان الذي يضم عدة تجمعات سكنية حضرية ذات امتداد عمراني .

إن التجمعات التي تمثل المدينة العتيقة تتربع على مساحة تقدر ب40هكتار ، أما النسيج العمراني الحديث ذات نمط أوروبي تقدر مساحته ب 50 هكتار يقدر ب 56% . (لعرج، 2007) و لكن المدينة شهدت تحولات و معالم جديدة تعبر عن تحولات سوسيوثقافية و فتحت المجال أمام تهيئة فضاء خاص ، و لاحظنا أن هذا الفضاء يتمتع بالرمزية الدينية لسيطرة العناصر المعمارية الخاصة بالعمارة المقدسة و ذلك حتى في العمائر التي لا تشترط هذا النمط من البناء ، و قد قمنا بالمشاركة مع مجموعة من المهندسين المعماريين بدراسة

تمثلات الرمز الديني ف العمارة المحلية -مقاربة سوسيوأثرولوجية لمدينة تلمسان

مقارنة للمباني المعمارية و منه استنتاج تغلب النمط الاسلامي بتكرار رموز الدينية بين العمائر القديمة و المعاصرة .

3-4 المهندس المعماري و سؤال الهوية :

يرى ريجارد جنكز أن الهوية الجماعية هي "تصورنا حول من نحن و من الآخرون و كذلك تصور الآخرين حول انفسهم و حول الآخرين " ، و يصل جنكز إلى استنتاج " لن يكون هناك مجتمع بدون هوية اجتماعية " . فالهوية تعمل كجسر بين الفرد الاجتماعي و الفرد الخالص . و بامتلاك الأفراد لهوية معينة هم إنما يتمثلون قيم و مبادئ معينة تصاحب تلك الهوية ، فهي تسمح لسلوك الأفراد ليكون مشابه من جانب الآخرين و كذلك تجعل السلوك في المجتمع أكثر نمطية و انتظاما. (هوليوبورن، 2010)

و لقد كشفت الدراسة الميدانية من خلال المقابلات الحرة مع المهندسين المعماريين من مدينة تلمسان أن خلال التكوين الجامعي هؤلاء تمكنوا من الاطلاع على الموروث الرمزي المعماري الاسلامي ، و الأغلبية الساحقة منهم نفوا وجود أي صعوبة فيما يتعلق بتطبيق النمط الرمزي المقدس على العمائر ، و من خلال المقابلات ، يتوضح لدينا أن أغلب المهندسين المعماريين يؤكدون الربط بين الهوية المحلية و العمارة برموزها الدينية و خصائصها التي هي في نظرهم خصائص الجماعة المحلية التي تشغلها ، و رغم صعوبة الموازنة بين شروط العمارة المقدسة و متطلبات العمارة المعاصرة (من حيث مواد البناء و اليد العاملة و التكلفة المادية و خاصة سرعة الإنشاء ..الخ) ، إلا أن مجمل المهندسين أكدوا إلزامية تحقيق مبدأ الإستمرارية الحضارية في العمارة بتوظيف إمكانات العصر المختلفة في تصميم المعماري المعاصر، مع الأخذ بالإعتبار الرموز الدينية المعمارية الاسلامية التي تمثل جزء مهم من الهوية الوطنية . " و لئن كانت الرموز بحسب عبارة "كينيث بورك" هي استراتيجيات لفهم المواقف و كيف يعالجونها و يتعايشون معها " (غيرتر، 2009) ، و ما أكدته ملاحظتنا أن موقف المهندس المعماري اليوم من الإرث الرمزي المعماري موقف متذبذب ، فرغم إدراكه للقيم الرمزية إلا أنه يعاني بالإنفصام الثقافي ، فالعصر يقدم مغريات أكثر من حيث المواد الأولية للعمل و التصاميم السهلة و الأكثر حداثة ، مما يولد تمثلا لصعوبة في الهندسة الإسلامية برموزها العميقة و أبعادها المقدسة . و لكن هل يمكن تكليف المهندس المعماري اليوم ببناء الهوية الجماعية ؟

أكد معظم الباحثين ، العلاقة الوظيفية بين الرمز الديني الاسلامي و تمثلاته على العمارة المحلية و الهوية الثقافية ، و يفسر هذا بالتاريخ العريق للمدينة حيث شكلت عاصمة المغرب الأوسط لقرون و لا زالت الآثار

عيسى فاطمة الزهرة . مولاي حاج مراد

موجودة لليوم تشهد على الأهمية التي اكتسبتها المدينة منذ القدم .، حيث أن المدينة تحمل % 90 من التراث المعماري الاسلامي في الجزائر . كما أن للمدينة خصائص جعلت منها تبدو أكثر المدن جمالية ، قلقد نبهنا السيد 'ب' المدير العام لمديرية التعمير أن الدولة هي التي تفرض النمط الاسلامي و ينبه بأنه مكلف ماديا و لهذا بنجد المؤسسات العمومية التي استفادت من فرصة العاصمة الاسلامية 2011 تبنت هذا النمط و لولا ذلك لما تمكنت السلطات المحلية من تمويل تلك المشاريع الفخمة (الجامعة ، الولاية ، قصر الثقافة ، مركز الدراسات الأندلسية .. الخ) وفي ضوء خبرة معظم المهندسين المعماريين التكلفة المادية للنمط الاسلامي في ارتفاع مستمر ، ما يجعل الخواص يتجهون أكثر للنمط المعاصر ، و ذلك في رأيهم استجابة لمتطلبات العصر أيضا فعلى حد قول أحد المعماريين 'ولات بسيف عليا' أي مجبرون على عصنة العماثر و لا نملك خيار في ذلك .

و من جهة أخرى فقد غابت اليد الحرفية (ينبه بعض المهندسين أن أصحاب الحرفة كانوا من دولة المغرب و اليوم مع غلق الحدود و مع الأزمات السياسية منذ عقود من الزمن نقصت و حتى يمكن القول ندرت اليد العاملة ، فالزخرفة السلامية موهبة و تشتط الكثير من الصبر " ونحن في زمن السرعة" كما يصرح أحد المعماريين .

ان الهوية ترتبط بالحيث المادي الذي يشكل معيش الأفراد ، ورغم اتفاق المهندسن المعماريين على أهمية الموروث المعماري الأصيل ، الا انهم عموما يخضعون لمتطلبات العصر و ذلك حسب رأيهم يرجع لتغير مواد البناء و للتغطية المالية المحدودة و لشروط الأمن المعماري و أهم من ذلك رغبة التعامل ، و بالتالي يبقى رهان الحفاظ على الهوية المعمارية للمدينة بتوظيف عناصرها الرمزية بعمقها الديني و تماثلها الذهنية أمرا صعبا و 'غير عمليا' كما يصرح بعض المهندسين . و هذا يفسر القطيعة بين التكوين العلمي الذي يولي أهمي للقيم الرمزية الدينية في العماثر و الواقع الذي يعيشه الأفراد و خاصة في ظل هيمنة العولمة يميل الأغلبية الساحقة البناء المعاصر الذي يعتمد على البساطة في التصميم ، لأن كما يقول بعض المعماريين "للمقدس مجاله" و لايمكن أن نعيش في مدينة مقدسة كليا .و خاصة في ظل إبتعاد الناس عن التطرف الديني الذي عانت منه البلاد لأكثر من عقد من الزمن ، يسير المجتمع اليوم نحو الاعتدال في التصريح بالعقيدة و تجسيدها ، و لقد واجهت مشاريع التغيير بعدما صممت بطابع ديني الى طابع بسيط و تلك حالة ثانوية من تصميم مجموعة من المهندسين من المديرية العامة للمهندسين المعماريين .

و فيما يرى مجمل الباحثين أنه رغم القيمة التاريخية للأحياء العربية القديمة إلا انها بعيدة عن متطلبات المجتمع اليوم و لا تستجيب لمتطلباته الأمنية و الجمالية و الحضرية عموما ، و لكن الحفاظ عليها واجب من باب القيمة المعنوية للمكان و حتى قيمته المادية كإرث ثقافي سياحي و تبقى معالم ترمز للتاريخ العريق للمدينة و منه هي جذور تشد نحو الهوية المحلية .

تمثلات الرمز الديني في العمارة المحلية - مقارنة سوسيوأثرولوجية لمدينة تلمسان

و لقد كان اقحام نموذج التخطيط الغربي من أهم آثار الاستعمار ، و ارتبط التحديث العمراني في الجزائر بظاهرة استعمارية عنيفة اقضائية ، عملت على تصحيح مورفولوجية المدينة الأصلية بإشراف سلاح الهندسة *Génie militaire* الذي وضع مخططات معسكرات محصنة و قرى استيطانية ، و غير وجه المدن القديمة تحويرا و توسعة ، و قدمت التحويرات العمرانية و المنشآت المستحدثة على أنها نخضة عمرانية نزعت عن المدينة الأصلية مظهرها الشرقي البالي ، نخرت المدينة الجديدة المدينة الأصلية بفتح الشوارع و إزالة واجهات المنازل العربية التي لا تليق بمتطلبات الإنسان الأوروبي و لا ترقى إلى جماليات الفن العمراني الكلاسيكي ¹

بقيت آثار الحروب ، بادية للعيان للعيان في مدينة تلمسان لعدة سنوات بعد الاحتلال الفرنسي لها ، و في أحيائها الثلاثة ، حي "الحضر" و " الكراغلة " و "اليهود" ، لدرجة أنها تركت انطبعا سببا في نفوس بعض الرحالة الفرنسيين ، و من بينهم القس "باراجيس" *L'abb é Bargés* ، لبذي زارها سنوات قليلة بعد الاحتلال ، و سجل ما يلي : " كلما تعمقت داخل المدينة ، إلا و أصابني في نفسي شعور واسع من الحزن و الكأبة عند رؤية الخراب و الأنقاض ، هذه الأنقاض التي كانت تتاح لي ، أينما كان خط سيرتي ، و كانت المباني البائسة ، التي كانت أيدي الأروبيينم بصدد رفعها على أنقاض البيوت العربية الأنيقة " . (الوهاب، 2017)

دخلت مدينة تلمسان منذ نهاية جانفي 1842 عهدا جديدا هو عهد العمران و الاقتصاد الاستعماري و الذي سوف يجعل من عمرنا أوروبي الطابع و سوف يتوقف تاريخ هذه المدينة خلال القرن 19 و تتوقف عقارب ساعتها على تلك المنجزات الاستعمارية في ميدان العمران و المؤسسات الخدمية و طرق المواصلات الحديثة ... التي أنجزها "بودو" و "كافينيك" و رئيسي المجلس البلدي " جالتو " و " تيدشي " و غيرهم دون أي شعور بأن هذه المدينة كانت و لعدة قرون مركز إشعاع حضاري إسلامي ضارب في التاريخ . (الوهاب، 2017)

طاول هذا الشعور فئات من الجزائريين رأوا في هذه الإنجازات تقدما رغم رفضهم الاستعمار ، و هذا ما عبر عنه ¹ أحدهم في مدينة قسنطينة للكاتب ألكسندر دوما الذي ذكر أنه : ' سأل أحد العرب رعن تقييمه لهذه الخزانات و الجسور و القنوات ، فأجاب بأن قدوم هؤلاء الرجال من وراء أنظر البحر هو رحمة إلهية للعرب ، لأن الفرنسيين ينجزون هذه الأعمال لصالحهم ... و أن الله سيطردهم عندما ينتهون من عملهم ' :

عيسى فاطمة الزهرة . مولاي حاج مراد

تحولت المدينة الاستعمارية الجديدة بحلول القرن العشرين إلى حقل تجارب للنظريات المعمارية المحددة و أدوات و مناهج التهيئة العمرانية المبتكرة ، و لهذا يمكن استنتاج أن فضاء المدينة شهد عدة تحولات على مر الزمن ، فلقد تغيرت المدينة بشكل ملحوظ ، و خاصة خلال مرحلة الاستعمار و من ثم تشهد المدينة ركود معماري ما بعد الاستقلال الى غاية 'الفرصة الذهبية' - على تعبير إحدى المهندسين المعماريين - التي نالتها تلمسان و هي فرصة عاصمة الثقافة الإسلامية عام 2011 ، و كما وصفتها إحدى مطبوعات التظاهرة " تلمسان صدى الإيمان "

نجد تغليب الطابع الإسلامي للبناءات و إن كانت ذات وظائف غير دينية و هو الحال مع الولاية او الجامعة أو المطار أو محطة المسافرين ، أو في الهندسة العامة لهضبة لالة ستي ، و ما يلاحظ انه تم تعميم للاقواس و للأسطح المصممة بالقرميد الأخضر ، و كذا المداخل و الأبواب ، و لكن ما يراه أغلب المهندسين المعماريين أن كل تلك التصميمات كانت استجابة للسلطة السياسية التي أرادت من المدينة أن تستوفي شروط العاصمة الإسلامية ، و لا يجد معظم المهندسين المعماريين المعاني و الابعاد الرمزية لكل تلك العناصر الإسلامية التي غطت العمائر بالمدينة ، و نجد حالة استثنائية مع السيد "فار الذهب ياسين" و هو مهندس معماري المصمم لمركز الدراسات الأندلسية الذي على وعي تام بالرمزية الدينية بالعمارة المقدسة، و لقد فصل لنا فيما يخص خاصية الانسجام و التناسق للبناء من خلال تطبيق القيمة الذهبية على المكان ، و هو على دراية بقضية عنصر الماء و الأضواء و توزيع المداخل و الأبواب و الألوان ، و لكن نعتبر ذلك حالة خاصة مقارنة مع بقية المهندسين ، و هذا يعود لاختلاف التكوين العلمي و الميول الثقافي لهؤلاء ، كما أننا سجلنا تدني حاد في درجة الإطلاع على الموروث الرمزي في العمارة المقدسة و هو مانتى أن يتم إصلاحه من خلال التكوين العلمي للمهندسين أثناء الجامعة .

تأكد أثرولوجيا العمارة على أن "فن العمارة هو المرأة التي تنعكس عليها حضارات الأمم بأبعادها المختلفة سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا في إطار زمني و مكاني ما ، إن المدينة المغربية العتيقة لها خصوصيات و رمزيات و دلالات مجالية ، منبعها منظومة الدين و السلوكات المجتمعية و الأنماط الاقتصادية و التمثلات الذاتية حسب موقعها من السلطة و هذه مسألة جهوية ، و حتى داخل كيان هذا الجسم المغربي العربي هناك خصوصيات متعددة و استعمالات مختلفة للمجال و للمعلمة ، بحيث تصبح لدينا مدن مخزنية و مدن غير مخزنية لا تقل الواحدة أهمية عن الأخرى. إذ أن التراث يضحى متعدد التعبير الهندسي ، معكوس الرمزية و الجلالة حسب مركز الثقل الاجتماعي السائد الذي يطبع الهوية المحلية . (عتو، 2012) تتمتع المدينة الإسلامية بخصائص رمزية واضحة أثرولوجيا تتجلى في أطر رمزية تشكل الفضاء المحلي في المدينة و من هذه الأطر الرمزية نجد : الحدائق و الأبواب و الألوان و المآذن . الأقواس الزخرفية الإسلامية...

تمثلات الرمز الديني ف العمارة المحلية -مقاربة سوسيوأثرولوجية لمدينة تلمسان

و لكن يصرح الكثير من المهندسين المعماريين أن متطلبات المجتمع اختلفت اليوم عن متطلباته في الماضي و ذلك طبيعي جدا تبعا للتغيرات الثقافية و السياسية للأفراد ، فالمكان المقدس يرتبط الطقس الديني les rites religieux و في الإسلام نجد الطقس الديني محدد بدقة و له مكان رئيسي و هو **الجامع** ، و لاطالما كان القلب رمزا روحيا و مركزا للطاقة و لهذا يكون الجامع في قلب المدينة و لكن هذا الاعتبار إن وجد قديما في المدينة العتيقة فإنه مغيب في المدينة المعاصرة اليوم ، و ذلك يعود لأسباب عدة أهمها محاولة الإنجاز بأقل تكلفة و أسرع مدة بالمواد المتاحة ، دون الأخذ بالإعتبار القيمة الرمزية للمكان المقدس و خصائصه ، و هذا يفسر بالتأثر بالعمارة الغربية التي تعكس معاناة الإنسان و ضياعه بين القيم ، و أبرز مثال على ذلك المتحف الشهير باسبانيا الذي يعكس النفسية المتداخلة الغامض للإنسان المعاصر و رغم ان اسبانيا عاشت تاريخ حضاري برزت فيه العمارة الاسلامية -قصر الحمراء- و سادت فيه الحضارة الأندلسية التي أظلت بظلالها على مدينة تلمسان ، و من هنا لا يمكن لهذه التغيرات الجذرية إلا أن تتلاعب بذهنية المعماريين و تغير من تمثلاتهم الثقافية و الإجتماعية . . و تبقى نماذج قليلة تتوفر على العمق الرمزي للبناء و تسطر خصائص سوسيوأثرولوجية للعمائر ، فمثلا فيما ينبغي أحد المعماريين الى مسجد الإمام علي 'الذي يوجد في حي الإمامة ، فإنتلاقا من تسمية المسجد إلى موقعه إلى تصميمه لا يوجد ما هو اعتباطي فهناك جانب رمزي للمكان ، حيث يعتقد السكان "الحضر" أنهم أهل المدينة الأصليين أي أنهم "مرابطين" ففي أذهانهم يتمثل لديهم أهم من نسل الرسول صلى اله عليه و سلم أي أنهم من أحفاد علي و بالتالي كان المسجد في الإمامة تجسيدا لأهم التمثلات الذهنية لأفراد المدينة .

و ما يمكن تحصيله أن هناك تغيير كبير في مقياس التعامل مع المجالات العمرانية ، كما يتضح لنا في مدينة تلمسان ، و ذلك راجع لمخططات مجالات التوسع حول المدينة التي تفوق من حيث مساحتها المدينة القائمة ، حتى أنه يمكن القول بأننا لسنا بصدد مشاريع توسعة عمرانية بل مشاريع مدن جديدة لا تتواصل مورفولوجيا و وظيفيا مع ما سبقها من الانسجة العمرانية ، كما تختلف عنها جذريا من حيث مقياسها ، فالمساحات الجديدة الشتعة التي يحتلها التوسع العمراني مقارنة بالمدينة القديمة تشكل في حد ذاتها ثورة في التخطيط العمراني التي لا نجد لها مثيلا في تاريخ المدن الجزائرية التي شهدت في بضع سنوات نموا عمرانيا لم تعرفه على مدى قرون من التطور و التشكل .

5- الخلاصة :

عيسى فاطمة الزهرة . مولاي حاج مراد

إن قراءة مضمون التفاعل السوسيو أنثروبولوجي الساري بين هذه المباني المعمارية و عمل المهندسين المعماريين و توجهات الحياة الاجتماعية هو هدف بل مقصد يحقق الفهم و يثري الرصيد المعرفي حول هذه التجمعات الإنسانية ، و كذا يساهم في حماية الأصول التي قامت عليها الحياة الاجتماعية لتلك الأمم و يساهم في تهيئة المشاريع الثقافية و الإنمائية التي تلتقي مع طموح و آمال تلك التجمعات السكانية . كما أنه آلية تمكن من القيادة و التحكم في مصير مثل هذه الجماعات

بالتالي لتمييز المكان المقدس و كشف قيمته الوجودية بالنسبة للانسان المتميز : لا يمكن لشئ أن يبدأ و أن يحصل بدون توجه مسبق ، و كل توجه يقتضي امتلاك نقطة ثابتة و لهذا السبب فإن الإنسان المتدين كان مكرها ليقيم نفسه في "مركز العالم " . فالمعيش في العالم يجب تأسيسه ، و لا يمكن لأي عالم أن يولد في العماء chaos للتحانس و لنسبية المكان المدنس ، و يؤكد مرسيا الياد أنه لا يجب خلط مفهوم المكان الهندسي المتجانس و الحيادي مع تجربة المكان الدنيوي الذي يتعارض مع تجربة المكان المقدس. (الياد، 1988)

إن كل تجربة دينية هي بالأساس تأسى لفضاء مقدس يكون إما بإضفاء دلالة رمزية جديدة على أمكنة كانت من قبل مقدسة ، و إما بإنشاء فضاءات جديدة فكأنما المكان ترسيخ للدعوة في أرض الواقع و تثبيت لأقدام المؤمنين بها و هو من ثمة يبقى علامة راسخة في الواقع تذكر بلحظة البدء ، لحظة التأسيس ، و كما تقدم في شرح المقدس في فصل سابق ، فإن المكان في التجارب الدينية ليس متجانسا ، أي إن التجربة الدينية تميز بين مكان مقدس مشحون بطاقة رمزية هو المكان الحق و مكان دنيوي لا تشمله القداسة و من ثمة هو غير مميز . (المكي، 2013) يعرض "نور الدين الزاهي" في عمله "المقدس الاسلامي" شرح لقدسية المجال و يركز على ما أعلنه "م.إلياد" في تزامن ميلاد القدسي و المجالي على اعتبار أن المجال كنظام ركوز لا يوجد إلا بتجسد المقدس فيه ، بينما يضفي غياب المقدس عن المجال طابع الفوضى الوجودية ، إن رؤية المجال من زاوية المقدس تقتضي إلى تقسيمه إلى مجال منظم و منظم بالمعنى الأنطولوجي أي مجال يكتسي صورته و وجوده الفعلي ، و مجال لا يحمل علامات واضحة هو أشبه بالوجود الأول للهيولى حسب التعابير الأرسطية و بسبب غياب حلول و تجسد المقدس فيه يفقد المجال خاصية الوجود الفعلي و يتحول الى مجال سردي بهذا المعنى يصبح المجال من حيث هو موجود متمميا لدائرة المقدس على اعتبار أنه يجسده . إن المجال ضمن هذا الإطار يصبح مقدسا مشخصا Un sacré Figuratif أي مرتبة من مراتب القداسة و شكلا من أشكال حضورها في العالم . (الزاهي، 2011)

و تبقى مسؤولية جبارة على كاهل المهندس المعماري اليوم الذي يقوم ببناء الهوية المحلية للأفراد ببناء محيطهم المادي قائمة ، و رغم أنها ليست بالمهمة السهلة ، و في ما يرى المهندسين المعماريين وممثلين السلطات

تمثلات الرمز الديني ف العمارة المحلية -مقاربة سوسيوأثرولوجية لمدينة تلمسان

العامة فإن إتجاه المدينة يذهب الى صناعة هوية جديدة و هي هوية العصر ، فالمرافق العمومية تحمل الطراز المعماري الاسلامي برموزه و عناصره التقليدية ، و لكن عند الخواص يختلف ذلك و هذه النقطة متفك عليها ، رغم ان أغلب المبحوثين اتفقوا على ان الموروث المعماري المحلي هو 'مصدر إلهام و فخر للمهندس' _ عبارة من أحد المهندسين_ و على الفاعلين حمايته و العمل على إكمال المسيرة و تطوير العمارة الإسلامية و ليس الإستغناء عنها . و هذا بالرجوع الى مختلف الدراسات و الأبحاث الإجتماعية و الثقافية من جهة و المعمارية من جهة اخرى .

و نجد اليوم في مجال تقنيات البناء و التكنولوجيات الحديثة ما يسمى بالعمارة الإسلامية الحديثة l'architecture arabomauséique ، وكما أكدت أغلب المقابلات مع أساتذة الهندسة المعمارية أن هذا المجال هو فن و ليس مجرد وظيفة ، و الإبداع ليس له حدود و بالإمكانات الخاصة مع شرط الدعم من طرف الدولة لهذه الفئة من الطلاب بكلية الهندسة المعمارية و تشديد التكوين فيما يخص المجال الهوياتي و الثقافي للعمائر يمكن ان نصل إلى مرحلة إنشاء مدينة تتوافق فيها شروط الهوية المحلية مع شروط العصرية و منه خلق فضاء للأفراد أكثر أرحية على الصعيد النفسي حيث يكون معاشهم متوافق مع تمثلاتهم الذهنية للمدينة المحلية من جهة و التجدد الحضاري من جهة أخرى .

و يمكن القول أن عملية التصور الرمزي Symbolic representation هي عبارة عن تجريد صفة عامة دون الدخول في تفاصيل دقيقة و كثيرة ، و هذا يعني ان المعلومات أو المعاني المتعلقة بموضوع أو موضوعات معينة يمكن تمثيلها و تخزينها في رمز واحد سواء أكان هذا الرمز كلمة أو شئ أو فعل و بالاضافة الى ذلك يشير الرمز الى تصور معقد مرتبط بقيمة معينة و يستثير لدى مدركة تركيباً معقداً من التصورات و الافكار و الانفعالات التي تتحول بعضها لتصبح رموزاً. (الاسود، 1991) و تفاعل المهندس المعماري اليوم مع التصورات الرمزية يخضع لعدة عوامل و متغيرات يتحكم فيها العميل ان كان من القطاع العام او الخاص . ، و بالتالي المهندس المعماري ليس حراً و ان كان له إبداعه الخاص و هذا يتفق عليه أغلب المهندسين المعماريين الذين تمت معهم المقابلات . و يبقى الجانب العمراني من بناء الهوية مسؤولية كبيرة يرفض المعماري تحملها لوحده ذلك ان المدينة عرفت تغيرات و تحولات لم يشارك فيها مهندس اليوم ، و خاصة مدينة بالتاريخ الزمني الكبير لتلمسان .

المصادر و المراجع :

Ariel cordier ، akoun andré ، و ansart pierre .(1999). *Dictionnaire de sociologie*. le robert*seuil .

عيسى فاطمة الزهرة . مولاي حاج مراد

symbols and signs in islamic . ghasemdinassab Behnam (2013).

.architecture .european review of artistic studies ، 4 (3).

ابن منظور. (1988). لسان العرب (المجلد 1). (علي شيري، المترجمون) بيروت.

ادم كوبر. (2008). الثقافة التفسير الأنثروبولوجي. (تراجي فتحي، المترجمون) الكويت: عالم المعرفة .

ارلبس و هولوبورن. (2010). سوسيولوجيا الثقافة و الهوية (الإصدار 1). (حاتم حميد محسن، المترجمون) دمشق: دار كيوان للطباعة و النشر .

السيد حافظ الاسود. (1991). المدخل الرمزي لدراسة المجتمع. حولية كلية الانسانيات و العلوم الاجتماعية (14).

القرآن الكريم. آل عمران.

أوسليم عبد الوهاب. (2017). العمران و الاقتصاد في مدينة تلمسان خلال القرن التاسع عشر. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر . جامعة وهران أحمد بن بلة 01: كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية .

باسم المكّي. (2013). المعجزة في التخييل الاسلامي (الإصدار 1). المغرب: المركز الثقافي العربي .

بسام الجمل. (2007). من الرمز الى الرمز الديني. صفاقس: السفير الفني.

جيلبر دوران. (2006). الأنثروبولوجيا رموزها و أساطيرها . بيروت: مؤسسة مجد للدراسات و النشر و التوزيع.

رمضان أبو القاسم. (بلا تاريخ).

.https://facebook.com/architecturemisurata/posts/64991266836885

تاريخ الاسترداد 01 09، 2018

تمثلات الرمز الديني ف العمارة المحلية -مقاربة سوسيوأثرولوجية لمدينة تلمسان

عبد العزيز لعرج. (2007). *مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية*. المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية.

كريستوف فولف. (2009). *علم الأناسة و الثقافة و الفلسفة*. (أبو يعرب المرزوقي، المترجمون) أبو ظبي: الدار المتوسطة للنشر.

كلود ريفيير. (2015). *الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان*. القاهرة: المشروع القومي للترجمة .

كليفورد غيرتز. (2009). *تأويل الثقافات* (الإصدار 1). (محمد بدوي، المترجمون) لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

كوثر سويسبي. (2016). *التمثلات الاجتماعية : مقارنة لدراسة السلوك و المواقف و الاتجاهات و فهم آليات الهوية*. المجلة العربية لعلم النفس .

محمد الجوهري، و الجوهري علياء. (2007). *مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية*. القاهرة.

محمد الجوهري، و شكري علياء. (2007). *مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية*. القاهرة .

محمد بن عتو. (2012). *الموروث الانساني _الهندسي أو التراث متعدد القيمة الرمزية و الدلالة -حالة مدينة العرائش (المغرب)*. مجلة انسانيات (42).

مرسا الياد. (1988). *المقدس و المذنب (الإصدار 1)*. (عبد الهادي عباس، المترجمون) بيروت: دار دمشق .

نور الدين الزاهي. (2011). *المقدس و المجتمع*. المغرب: افريقيا الشرق.

هنوس نادر. (بلا تاريخ). *التدين في اوساط الشباب الحضري*. رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الحضري . جامعة وهران 2، الجزائر.